يعلم ان المجانس يحسد وان اكثر العوام يعتقدون في العالم انه لا
ينبسط ولا يتناول من شهوات الدنيا شيا فاذا راوا بعض انبساطه
في المباح هبط من اعينهم فاذا كانت هذه حالة العوام وتلك حالة
الخواص فمع من يكون المعاشرة لا بل والله ما انفع المعاشرة مع النفس
لانها متلونة وليس الا المداراة للخلق والاحتراز منهم واتخاذ
المعارف من غير طمع في صديق صادق فان ندر فليكن غير مماثل
لان الحسد اليه اسبق وليكن مرتفعا عن رتبة العوام غير طامع في
نيل مقامك وان كانت معاشرة هذا لا تتشعى لان المعاشرة ينبغي
ان يكون بين العلما للمجانس لزمهم من الاشارات في المخالطة ما
يطيب به المجالسة ولكن لا سبيل الى الوصال ومثل هذه الحال
انك ان استخدمت الاذكيا الحولة بحكم الخارج والبله لحوايجك
في منزلك لئلا يعلموا اسرارك واقنع في الاصدقا بمن وصفته لك
ثم لا تلقه الا متدرعا درع الحذر ولا تطلعه على باطن يمكن ان يستر عنه
وكن كما يقال عن الذئب • ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع •

فصل رايت جماعة ممن افنى اوايل عمره وريعان شبابه في طلب العلم
يصبر على انواع الاذى وهجر فنون الراحات انفا من الجهل ورذيلته
وطلبا للعلم وفضيلته فلما نال منه طرفا رفعه على مراتب ارباب الدنيا

ومن لا علم

ومن لا علم له الا بالراحل ضاق به معاشه فسافر البلاد يطلب من الاراذل
ويتواضع للسفلة واهل الدناة والمكاس وغيرهم فخاطبت بعضهم وقلت
ويحك اين تلك الانفة من الجهل التي سهرت لاجلها واظمات نهارك بسببها
فلما ارتفعت وانتفعت عدت الى اسفل سافلين فما بقا عندك ذرة من
الانفة تنبو بها عن مقامات الاراذل الا معك يسير من العلم يسر بك
عن مناخ الهوى ولا حطت العلم قوة تحدبها زمام عن مرعى السو غير
انه يبين لي ان تهورك وتعبك كانه كان لنيل الدنيا ثم اني اراك ترعم انك تريد
شيا من الدنيا تستعين به على طلب العلم فاعلم ان التفاتك الى نوع كسب
تستغني به عن الاراذل افضل من التزيد في علمك فلو عرفت ما ينقص به لم
تر ما قد عزمت عليه زيادة وما يحتوي عليه هذا العزم للسفر الذي
كله مخاطرة بالنفس وبذل الوجه الذي طالما صين لمن لا يصلح التفات
مثلك الى مثله وبعيدا ان يقنع بعد شره وعك في هذا الامر بقدر الكفاف وقد
علمت ما في السوال بعد الكفاف من الاثم وابعد منه ان تقدر على الورع
في الماخوذ ومن لك بالسلامة والرجوع الى الوطن وكم ممن مات وهو في
بوادبه من هالك ثم ما تحصله يفنى ويبقى منه ما اعطى وعيب المتقين
اياك واقتدا الجاهلين بك ويكفيك انك عدت الى ما علمت من ذم الدنيا
شينه اذ فعلت ما ينافضه خصوصا وقد مر اكثر العمر •

Copyright © King Saud University